

لبرقة من بلاد طرابلس الغرب مواقع المجاهدين فيها ضد الإيطاليين، فكان المجاهدون الذين يطوفون بي على الجهات وساحات الوغى يقولون لي: هنا كان يقيم (المرابطة) هكذا بلغتهم الشعبية، ومعناها المرباطون بدون شك، ولما بحثت تبين لي أنها الخطوط الأمامية التي تراقب حركات العدو، فإذا خرج لهجوم تلقته وأرسلت لمن ورائها من الفرق تعلمها، حتى تبعث بالأمته والحريم إلى الوراء وتأتي للقتال، ولقد تحدث إلى كثير من ثقات المجاهدين عن انتصار هؤلاء المرباطين بعدد قليل وعدة ضئيلة على جيوش إيطالية كثيفة مدججة بالسلاح مما هو أشبه بالكرامة الالهية والتأييد الرباني الواضح الذي لا يدخل في حيز التقدير.

والخلاصة أن المرباط هو الجندي الفدائي الذي ينذر حياته، وفي سبيل إلاء كلمته، وحماية أهل شريعته، وأن هذه الرباطات القائمة، سواء التي تحولت إلى زوايا في الدواخل، أو الباقية على حالها عند السواحل بالخصوص، إنما هي أماكن حربية ممتازة، كانت ترابط فيها كتائب المرباطين من أولئك الفدائيين، وأن تلك القباب ينام تحتها رجال كانوا أبطال جهاد وكفاح، قبل أن يكونوا رجال علم وصلاح – وأن الزوايا في داخل الممالك رباطات داخلية للكفاح السياسي ضد العدو المحتل – تربى الرجال للمقاومة – وتعد الأجيال للانقلاب والتحرر – سواء من سلطة الحاكم المسلم الظالم، أو سيطرة الأجنبي الغاصب المحتل، ولقلد خدع المسلمون عن هذه المعاني السامية، وحيل بينهم وبين تفهمها على حقيقتها واستمداد القوة الروحية منها، فأضحت موضوعة على معان أخرى سخيفة، تكسب الكسل وتقتل الأمل، وتحول دون العمل، وبذلك أصبحت نكبة أخرى إلى جانب نكبات المسلمين، وعلة مزمنة في حياتهم بحاجة إلى علاج، والعلاج إبطال التحريف، وإزالة اللبس، حتى تبدو هذه الحقائق كما هي عظيمة في نفسها، عظيمة في تأثيرها في نفوس الأجيال، بعيدة عن أن يستغلها الظالمون لتنفيذ ظلمهم، في تخدير مشاعر المسلمين، ودفعهم إلى التوكل الكاذب، ولنعلم إذا كنا لم نعلم بعد، أن الحرب التي شنت على المسلمين من طرف الاستعمار الأجنبي، لتحريف